



قصة بقلم
ابراهيم اصلان

يوسف والرداء

كنا في صباح أحد الايام ، بالمقهى ، عندما قال لي هذا الكلام .
وقال أيضا ان هذا صحيح ، ولكن حقيقة الامر اننا نتذكر ، وعندما
نفعل ، نضحك ثم نقول :
(« انهم يعتمدون كثيرا على اننا ننسى ») .

- ٥ -

كنت مرهقا .

وكانت الساحة ما تزال خالية ، ومظلمة .

دخلت . رحلت أبحث عن الحاجز الخشبي الناعم ، ولما أمسكت
به بدأت أصعد الدرج الضيق العالي ، حتى نالني الوهن ولم أعسد
قادرا . وعندما وصلت الى أول الدهليز الطويل الذي ينتهي بالفتحة
المربعة المفضية الى السطح ، خلعت سترتي وملت الى الجدار القريب .
وقفت في مكاني وأنا أنفَس في صعوبة ، وأستشعر رطوبة الهواء
الآتي . وكانت السماء تنسدل أمامي عبر هذه الفتحة المربعة . وفي
هذا الفراغ كان الهيكل الحديدي القائم موجودا على قوائمه القصيرة
المتباعدة ، وجسده الغريب المتلوى ، وفمه الممتد الفاجر .

ناديت .

لم يرد عليّ .

لم يفتح الباب من أجلي .

يوسف .

مددت يدي محاذرا وأنا أرى أذنيه القصيرتين كحربتين . وعندما
ترنحت شعرت به وهو يتجه اليّ ، وفهمت ما دبر لي ، ورحلت انحدر
بظهري الى الاعماق البعيدة المظلمة ، وفقدت سترتي وأنا أتشبّهت
بالحاجز الخشبي الناعم .

ناديت .

الا انه ،

في هذه المرة أيضا ،

لم يرد عليّ .

- ٦ -

في « التروولي ياس » ، رأيتُه وهو يجلس على المقعد ، بجوار
اللوح الزجاجي المفلق . كان يتناول حبات الفول بأصابعه الطويلة
النعيلة ، ويكرسها بأسنانه النقية البيضاء ، فتعلق القشور بدقنسه
النابتة ، وثيابه الزرقاء . وكانت العذراء تتكئ بهؤخرتها على

- ١ -

كنت أقف في الساحة الصغيرة المتربة ، بين دائرة من البيوت
القديمة العالية .
كنت وحدي .
وكان الليل في أوله .

- ٢ -

كنت أشعر انها لم تكن المرة الأولى ، وان المكان ليس غريبا ،
الا انني لم أكن واثقا . لم أكن أعرف ان كان صديقي (ع. ج.) قد
سبقتني الى أعلى ، أم تركني كعادته لكي أجيء وحدي . كنت أفكر ،
بيني وبين نفسي ، ان الامر لن يكلفني كثيرا . عليّ أن أعود قليلا
الى الوراء ، حتى يروني ويحكوا لي ، أو يرسلوا معي البنت الصغيرة
لكي ترشدني .
نعم .
كنت أفكر .

- ٣ -

عندما انتهيت من المنحدر ، أعطيته ظهري ، ووقفت على حافة
الطريق الذي يقسم المدينة الى قسمين .
كان ظلما حالكا . وأمامي ، كان الضوء البرتقالي الخافت يملأ
المحل الصغير الذي انتزعت أبوابه . وكان هو يرقد على ظهره تحت
الغطاء الداكن المنسدل . وعلى مقربة من وجهه المكشوف المنحدر الى
الوراء ، كانت البنت الصغيرة تقف في جلبابها القديم الاخضر ،
تحمل شيئا زجاجيا ، وتشير به الى هناك ، حيث الجدار الداخلي
المشرب بالحمر . وكانت هي الأخرى صامتة . كيف أقول ؟ لقد أدار
وجهه المتعب الى ناحيتي . لاح كثير البياض في ذلك الضوء البرتقالي
الخافت . وعندما التقت عينانا ، لم يعد أمامي الا أن أدير وجهي أنا
الأخر ، وأرتقي المنحدر ، وأعود الى الساحة الصغيرة المتربة .
رايت ذلك ، ورايت كيف انه أصبح في أيامه الأخيرة تلك ،
شيئا بشقيقه الآخر ، المختفي .

- ٤ -

(« انهم يعتمدون كثيرا على اننا ننسى ») .
هكذا أخبرني صديقي (ع. ج.) وهو يضحك .

القزويني عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

لاول مرة ينشر النص الكامل للكتاب الموسوعي الذي وضعه القزويني ، منسقا تنسيقا عصريا مستهلا بمقدمة تعرف بالكتاب وبالمؤلف تحت عنوان :

(الكون والحياة في نسيج من عجائب ومعارف وعلوم)
كتيبها فاروق سعد ، مع تنويه في آخر الكتاب يتضمن فهرسا تفصيليا لمواضيع الكتاب وفقا لترتيب القزويني ، ثم تصنيفا لمواد الكتاب على اساس التقسيم العصري لموضوعات العلوم والمعارف .

أبو بكر محمد بن زكريا الرازي

رسائل فلسفية

مُصَافٌ إِلَيْهَا قِطْعًا مِنْ كِتَابِ الْمَفْقُودَةِ

عكف الرازي على الطب والفلسفة ، فنبغ واشتهر ، ولكن أكثر تصانيفه في الطب . . وقد عشر أخيرا على إحدى عشرة رسالة فلسفية له ، أحدثت دويا فسي أوساط المهتمين بالفكر العربي والإسلامي .

وهذه الرسائل ، التي يسعد دار الآفاق الجديدة ببيروت ان تقدمها للقراء ، هي ثمرة جهد بذله المحقق طيلة سنوات يراجع ويشرح حتى جاءت فريدة فسي بابها .

الثلثون ٧٠٠ ق . ل .

منشورات - دار الآفاق الجديدة - بيروت

بيروت
لبنان

ص . ب ٧٣٠٢
هاتف ٣٤٩١٧٨ - ٣٤٩١٧٩

كتفه الضامر ، تواريه في الخفاء . وبينما هو يحرك شفثيه الورديتين ، راح مرفقه ينزلق رويدا . وعندما رأى ، دون ان ينظرني ، انني رأيت ، لاحت الابتسامة على وجهه الشاحب ، وغمز لي بعينه الوسيعة مرتين . أما أنا ، فما ابتسمت ، لكنني استندت ، ورحلت من هناك .

- ٧ -

في الضوء الشاحب ، كان صديقي (ع . ج .) يجلس الى جوارى على المقعد الطويل داخل الصندوق اتخلفي المفلق . والى يساري كانت صبية صغيرة ذات رداء قديم أخضر ، وشاب نحيل له وجه كثير البياض . وفي المقعد المواجه ، كان رجلان يجلسان في ثياب العمل . وعندما أوشكت العربة ان تغادر الساحة الصغيرة المتربة ، نظر (ع . ج .) الى قميصي الملوث ، ثم التفت .

- ٨ -

عندما كنا نمشي تحت الشمس ، عبر المكاتب الخشبية المتناثرة ، التفتت به . كان يحمل حقيبة جلدية خفيفة ، ومقبضا من البلاستيك الاسود اللامع . طرب مني ان أرافقه ، قال :
« سوف أريك شيئا » .

وقفنا أمام الناندة الكبيرة ، واقتربنا من القضبان . كان شيخ وحيد له لحية طويلة سوداء ، يجلس في ركن القاعة الكبيرة العارية . قال :

« كيف الحال » .

قام الشيخ واقفا بقامته القصيرة وجلبابه المتسخ ، وراح يجري من أول القاعة الى آخرها ، وهو يستحثه ، والشيخ يجري بإذلا جهده ، محاذرا في كل مرة ان يصطدم بالجدران . وظل يفعل ذلك لفترة من الوقت .

قال :

« غيره » .

توقف انشيخ ، وثنى ركبتيه قليلا ، وراح يتقاسف في مكانه ، ويجذب لحيته الطويلة السوداء ، ويدق بقبضته على صدره النحيل وهو يصدر أصواتا قصيرة متعاقبة .

وظل يفعل ذلك لفترة أخرى من الوقت .

« ما رأيك ؟ » .

قلت :

« انه يقلدها تماما » .

وفي طريق العودة ، رأيت (ع . ج .) معلقا .

- ٩ -

كنت قد خلعت سروالي ووقفت مائلا في الماء الذي كان باردا ، داخل حجرتي الصغيرة ذات الجدران القريبة العارية . كنت أرتجف بالحمى في ذلك انبرد القارس . ولم يكن في مقدوري ان أظل ثابتا ، ولم يكن لي ان أتكئ الى الجدران ، أو أجلس . وازداد ميلي الى الامام ، وعرفت كيف يمكن للمرء ان يشعر عندما يستريح قليلا على يديه وقدميه . وبكيت . وجاءني الاغمساء . وقبل ان أروح ، لمحت عينين كبيرتين ، على صفحة الماء القريب القاتم .

- ١٠ -

اقرب مني هامسا :

« سترتك ، أخذتها بنفسى ، وأعطيتهما لهم في البيت .

أخبرتني انك بحالة جيدة » .